مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٥/ ١٢/ ١٩٨٠

الافتتاح الثالث لقناة السويس: هل هو قناة جديدة تماما

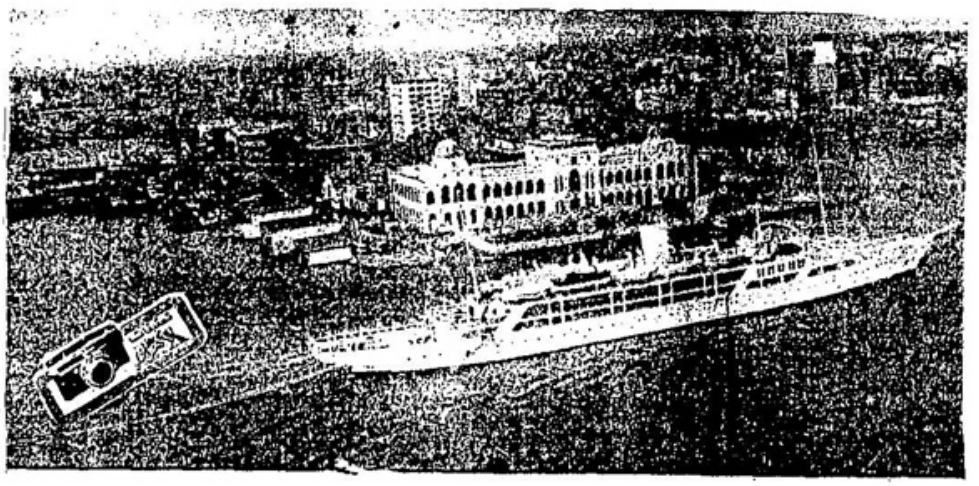

• اليخت الحربة : يتحرك غدا حاملا الرئيس السادات خلال الافتتاح الثالث لقناة السويس •

تصوير :
اميل كرم

يوم من أيام مصر العظيمة

نحن الان فى عام ٦٤١ ميلادية ..

المشهد الذى نشاهده هنا بمكانه المدينة المنوره عاصمه الخلفاء الراشدين ..

واقفا بقامته الممديده فى ظل خيمة من وبر الجمل .. الصحراء ممتدة الى مالا نهاية أمام عينيه .. الصفاء كله يعلو وجهه المتورد .. ممتزجا مع الحزم والصلابة والقوة دون ما اعتمال .. انه أمير المؤمنين الخليفة العادل الورع عمر بن الخطاب ..

قادما بخطوات سريعة فى اتجاه أمير المؤمنين والجد كله يملا قسمات وجهه الحاد الملامح .. انه القائد الداهية عمرو بن العاص فاتح مصر ..

وبذكاء أبكر الفاتحين فى تاريخ الاسلام راح عمرو بن العاص يشرح للخليفة العادل فى كلمات واضحة النبرات والمنطق مشروعه بشق قناة تربط البحرين العظيمين .. بحر الروم فى الشمال — البحر الابيض المتوسط الان — والبحر الاحمر — بحر العرب أمامها — عن طريق نهر النيل ..

وبسأل اعدل الخلفاء : وكم يتكلف بيت المال لشق هذه القناة ؟

عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين حفظك الله .. لن ندفع فيها دنانير كثيرة فان خزانة المال فى مصر مليئة والحمد لله .. والمصريون مهندسون مهرة .. وعمال مهرة .. وقادرون على شق القناة فى وقت قصير .

عمر بن الخطاب : وهل تفيد القناة أهل مصر ؟

عمرو بن العاص : نعم .. فسوف تعبرها قوافل السفن القادمة من الجنوب الى الشمال .. ومن الشمال الى الجنوب حاملة الضائع والتجارة .. وسوف تحمل السفن الحنطة والشعير من أرض مصر الغنية الى بلاد العرب ...

عمر بن الخطاب مفكرا : واين لنا ايها القائد بالسفن ؟

عمرو بن العاص بسرعة : لقد أقمنا دارا لصناعة السفن عند جزيرة الروضة بمصر ولذا سميت بجزيرة الصناعة وقد أظهر المصريون براعة فائقة فى بناء السفن .

عمر بن الخطاب : قل لى ايها القائد كم يتصل البحران العظيمان ؟

عمرو بن العاص : سوف نحفر قناة تخرج من النيل شمال الفسطاط وتصل الى خليج السويس عند القلزم — مدينة السويس حاليا — وعندما تحضر الينا السفن قادمة من بحر الروم — البحر الابيض —

تهبط فى احد فروعى النيل عند رشيد او دمياط وتاخذ طريقها حتى الفسطاط ومنها عبر القناة الجديدة حتى تدخل خليج السويس ومنه الى بلاد العرب والمحيط الهندى .

وبصمت امكر القواد فى تاريخ امة الاسلام لحظة ثم يقول : يا امير المؤمنين لقد طلب منى شعب مصر الذى دخل فى الاسلام ان اخبرك بأن (كسوة الكعبة) يقومون بصنعها الان .. لكى تحملها السفن فيما تحمل من خيرات مصر الى هذه الارض .

عمر بن الخطاب : اخبرنى ايها القائد عن أحوال أهل مصر

عمرو بن العاص : لقد دخل فى الاسلام خلق كثير .. واصبح المصريون — سواء من أسلم منهم او من لم يسلم — جزءا من اهل الوطن الاسلامى الكبير يجرى عليهم ما يجرى على غيرهم من احكامه .. فاطمانت قلوبهم وهم يعيشون الان فى رخاء وأمان فى ظل خلافتك العادلة يا أمير المؤمنين .

عمر بن الخطاب : اذهب يا عمرو الى مصر فانت الوالى .. وافعل كل ما تراه خيرا لاهل مصر ولامة الاسلام .

ويركب امكر القواد جواده استعدادا للرحيل الى مصر .. بعد زيارته القصيرة لعاصمة دولة الاسلام فى الجزيرة العربية عرض فيها أحوال اهل مصر على أمير المؤمنين وحصل منه على تفويض شامل بشق قناة تصل البحرين العظيمين ..

● ● للامانة والتاريخ : هذا المشهد التاريخى الذى جرى بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص لم يسجله فى كتبهم المؤرخون العظام امثال : ابن الحكم فى كتابه : فتوح مصر والمغرب والاندلس .. او المقريزى فى خططه او الطبرى او حتى ابن الاثير .. ولم يذكره ايضا ابو المحاسن بن بردى فى كتابه : النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة .. أو ابن حجر العسقلانى فى كتابه : الاصابه فى تمييز الصحابة .. او ابن دقماق فى كتابه : الانتصار .. ولم يتحدث عن هذا اللقاء كل من القلقشندى فى كتابه : صبح الاعشى فى صناعة الانشا .. ويحيى الانطاكى فى كتابه : التاريخ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الابصار فى ممالك الامصار .. وابن الجيعان فى التحفة السنية فى اسماء البلاد المصرية .. والاسحاقى فى لطائف اخبار الاول .. فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول ..

كل هؤلاء المؤرخين العظام من أمة الاسلام لم تسجل كتبهم العظيمة هذا الحوار الذى دار يوما ما من أيام عام ٦٤١ ميلادية أمام خيمة الخليفة فى المدينة المنورة .. بين أمير المؤمنين وفاتح مصر .. لان أحدا من الشهود والرواه لم يكن حاضرا هذا اللقاء ولم يتحدث عنه لاحد .. لا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. ولا حتى عمرو بن العاص .. كل ما فعله عمرو انه قال لرفاقه على طريق العودة الى مصر : لقد وافق أمير المؤمنين على شق قناة تصل النيل بخليج السويس .. وأسالكم قبل ان ندخل مصر ماذا نطلق عليها ؟

قالوا فى صوت واحد : نطلق عليها اسم . قناه أمير المؤمنين ..

وقد كان .. بعد ثلاثة اعوام من المشهد التاريخى الذى لم يسجله المؤرخون .. وقبل أن يترك عمرو بن العاص ولاية مصر فى عام ٦٤٥ .. كانت قناة أمير المؤمنين قد انتهى المصريون من شقها ..

ولا أحد يعرف هل حضر أعدل الخلفاء الراشدين احتفال مصر بافتتاح قناة أمير المؤمنين من شمال الفسطاط حتى خليج السويس عند القلزم ـ السويس حاليا ـ أم أنه كان مشغولا بتصريف أمور أمة الاسلام التى اتسعت رقعتها وزادت !

حتى يوم احتفال مصر بعبور السفن فى القناة الجديدة لم يسجله المؤرخون العرب أو حتى الاجانب أمثال : جاستون ميت وحروهمان وكارل بيكر وماكس فان برشيم !

أيها المؤرخون كم من مشاهد التاريخ فاتتكم !

على أى الاحوال .. ماذا كان عمر بن الخطاب قد حضر احتفال افتتاح قناته قبل نحو ١٣٤٠ سنة أو لم يحضر.. فان يوم افتتاحها كان يوما من ايام مصر العظيمة □

عـزت الســعدنى